الحاوي للفتاوي

في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون

لعالم مصر ومفتيها الامام العلامة جلال الدين
عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد السيوطى صاحب
التآليف الكثيرة المتوفى فى سحر ليلة الجمعة
تاسع عشر جمادى الأو نه احدى عشره
وتسعمائة عن اثنتين وستين سنة

(الجزء الثانى)

هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة وروجعت على نسخ فى دار الكتب المصرية
ودار الكتب الازهرية فجاء فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة

عنى بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢ هـ

١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وأمره ، قال القرطبي : ويحتمل أن يكون قوله : عليه السلام ولا مهدى إلا عيسى أي لا مهدى كاملا معصوما إلا عيسى قال : وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع التعارض ، وقال ابن كثير : هذا الحديث فيما يظهر ببادىء الرأي مخالف للاحاديث الواردة في إثبات مهدى غير عيسى ابن مريم وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حق المهدى هو عيسى ولاينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا ﴿ الرابع ﴾ أورد القرطبي في التذكرة ان المهدى يخرج من الغرب الاقصى في قصة طويلة ولا أصل لذلك والله أعلم *

٥٣ ﴿ الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد كثر السؤال عن الحديث المشتهر على ألسنة الناس أن النبي ﷺ لا يمكث في قبره ألف سنة ، وأنا أجيب بانه باطل لا أصل له ثم جاءني رجل في شهر ربيع الأول من هذه السنة وهي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ومعه ورقة بخطه ذكر أنه نقلها من فتيا افتى بها بعض أكابر العلماء ممن أدركته بالسن فيها أنه اعتمد مقتضى هذا الحديث وأنه يقع في المائة العاشرة خروج المهدى والدجال ونزول عيسى وسائر الاشراط وينفخ في الصور النفخة الأولى وتمضى الأربعون سنة التي بين النفختين وينفخ نفخة البعث قبل تمام الألف فاستبعدت صدور هذا الكلام(١) من مثل هذا العالم المشار اليه وكرهت أن أصرح برده تأدباً معه فقلت: هذا شيء لا أعرفه فحاولني السائل تحرير المقال في ذلك فلم أبلغه مقصوده وقلت : جولوا في الناس جولة فانه ثم من ينفخ أشداقه ويدعى مناظرتي وينكر على دعواى الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ويزعم أنه يعارضني ويستجيش على من لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد ونفخت عليهم نفخة صاروا هباءاً منثوراً فدار السائل المذكور على الناس وأتى كل ذاكر وناس وقصد أهل النجدة والباس فلم يجد من يزيل عنه الالباس ومضى على ذلك بقية العام ، ﴿ والسؤال ﴾ بكر لم يفض أحد ختامها بل ولا جسر جاسر أن يحسر لثامها وكلما أراد أحد أن يدنو منها استعصت وامتنعت وكل من حدثته نفسه أن يمد يده اليها قطعت وكل من طرق سمعه هذا السؤال لم يجد له بابا يطرقه غير بابي وسلم الناس أنه لا كاشف له بعد لساني سوى واحد وهو كتابي فقصدني القاصدون في كشفه وسألني الواردون أن أحبر فيه مؤلفا يزدان بوصفه فأجبتهم الى ماسألوا وشرعت لهم منهلا فان شاؤا علوا وأن شاؤا نهلوا وسميته ﴿ الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ﴾ فأقول : أولا الذى دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لأنه ورد من طرق

(١) سقطت جملة (صدور هذا الكلام) من بعض النسخ

أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي ﷺ بعث فى أواخر الالف السادسة وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لابد منها والباقى الآن من الألف مائة سنة وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ، ولا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوع الشمس من مغربها بعد نزول عيسى بسنتين ، ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ، ولا وقعت الأشراط التى قبل ظهور المهدى ، ولا بقى يمكن خروج الدجال عن قريب لأنه انما يخرج على رأس مائة وقبله مقدمات تكون فى سنين كثيرة فأقل مايكون أن يجوز خروجه على رأس الألف أى لم يتأخر الى مائة بعدها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام ألف سنة هذا شىء غير ممكن بل ان اتفق خروج (الدجال) على رأس ألف وهو الذى أبداه بعض العلماء احتمالا مكث الدنيا بعده أكثر من مائتى سنة المائتين المشار اليها والباقى مابين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندرى كم هو وإن تأخر الدجال عن رأس ألف الى مائة ألف أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة سنة أصلا، وها أنا أذكر الأحاديث والآثار التى اعتمدت عليها فى ذلك ※

﴿ ذكر ما ورد أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ﴾
﴿ وأن النبى ﷺ بعث فى أواخر الألف السادسة ﴾

قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول : حدثنا صالح بن أحمد بن أبى محمد حدثنا يعلى بن هلال عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها وهم فى الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق عيونهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون فى الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت الى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة » وذكر بقية الحديث ، وقال ابن عساكر : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادى أخبرنا أبو سهل حميد بن أحمد بن عمر الصيرفى أخبرنا أبو عمرو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب أخبرنا أبو جعفر محمد بن شاذان بن سعدويه أخبرنا أبو على الحسن بن داود البلخى حدثنا شقيق بن ابراهيم الزاهد حدثنا أبو هاشم الايلى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ : « من قضى حاجة المسلم فى الله كتب الله له عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهاره وقيام ليله » وقال ابن عدى:

حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله البلخي ثنا أحمد بن محمد حدثنا حمزة بن داود حدثنا عمر بن يحيى حدثنا العلاء بن زيد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى : (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وقال الطبراني في الكبير : حدثنا أحمد ابن النضر العسكري وجعفر بن محمد العرياني قالا : حدثنا الوليد بن عبد الملك بن سرح الحراني حدثنا سليمان بن عطاء القريشي الحربي عن سلمة بن عبد الله الجهني عن عمر بن أبي شجعة بن ربيع الجهني عن الضحاك بن زمل الجهني قال : رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله ﷺ فذكر الحديث ـ وفيه ـ « اذا أنا بك يارسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة فقال ﷺ : أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها (١) ألفا » أخرجه البيهقي في الدلائل وأورده السهيلي في الروض الأنف وقال : هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه من طرق صحاح أنه قال : الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله ﷺ في آخرها، وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعضده بآثار ، وقوله ﷺ في هذا الحديث : « وأنا في آخرها ألفاً » أي معظم الملة في الألف السابعة ليطابق ماسيأتي من أنه بعث في أواخر الألف السادسة ولو كان بعث في أول الألف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم باكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الألف ولم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقي من الألف السابعة أكثر من ثلثمائة [سنة] ه

وقال ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة، وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الأمل : حدثنا علي بن سعد حدثنا حمزة بن هشام قال سعيد بن جبير : انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة، وقال عبد بن حميد في تفسيره : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : ان الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة في اليوم السابع قد مضت ستة أيام وأنتم في اليوم السابع، وقال ابن اسحق : حدثنا محمد بن أبي محمد حدثنا عكرمة ـ أو سعيد ابن جبير ـ عن ابن عباس أن يهودا كانوا يقولون : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحداً في النار وانما هي سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فانزل الله تعالى في ذلك (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة) الى قوله تعالى : (خالدون) أخرجه ابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم ، وقال عبد بن حميد : أنا شبابة عن ورقاء

(١) في بعض النسخ وأنا في اخيرها

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وقال الدينوري في المجالسة : ثنا محمد عبد العزيز أخبرنا أبي قال : سمعت سالم الخواص يقول : سمعت عثمان بن زائدة يقول : كان كرز يجتهد في العبادة فقيل له : ألا تريح نفسك ساعة ؟ فقال : كم بلغكم عن الدنيا ؟ قالوا : سبعة آلاف فقال : كم بلغكم مقدار يوم القيامة ؟ قالوا : خمسين ألف سنة قال : يعجز أحدكم أن يعمل سبع يومه حتى يأمن من ذلك اليوم *

﴿ ذكر ما ورد أن الدجال يخرج على رأس مائة ﴾
﴿ وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة ﴾

قال ابن أبي حاتم في التفسير : حدثنا يحيى بن عبدك القرظي حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن العريان بن الهيثم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر فاذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى فيقتله ، وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال : يمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الأسواق وتغرس النخل ، وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين عاما » وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين عاما إماما عادلا وحكما قسطا » ، وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال : يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت » ، وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعا » فذكر الحديث الى أن قال : « وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه ولدوابه : اذهبوا فارعوا ، وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيموجون ويفسدون في الأرض فيبعث الله دابة من الأرض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الارض منهم فيؤذون الناس بنتنهم فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحا يمانية غبراء ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفتهم في البحر ولا يلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها » ه

قال أبو الشيخ في كتاب الفتن : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت ويستخلفون بأمر عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فاذا مات المقعد لم يأت

على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم ، وأخرج مسلم . والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فيلبث فى أمتى أربعين ثم يبعث الله عيسى فيطلبه حتى يهلكه ثم يبقى الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يبعث الله ريحا باردة تجىء من قبل الشام فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضت روحه حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ثم يبقى شرار الناس فيجيئهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها» وأخرج أبو يعلى . والرويانى فى مسنديهما . وابن قانع (١) فى معجمه . والحاكم فى المستدرك . والضياء فى المختارة عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ : «إن لله ريحا يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن» ه

﴿ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها﴾

قال ابن أبى شيبة فى المصنف : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى قيس عن الهيثم بن الأسود قال : خرجت وافدا فى زمن معاوية فاذا عنده عبد (٢) الله بن عمرو فقال لى عبد الله بن عمرو : من أنت ؟ فقلت له من أهل العراق قال: هل تعرف أرضا فيكم كثيرة السباخ يقال لها كوثى ؟ قلت : نعم قال منها يخرج الدجال ثم قال: ان للاشرار بعد الأخيار عشرين ومائة سنة لايدرى أحد من الناس متى يدخل أولها ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ، وقال ابن أبى شيبة : حدثنا وكيع عن اسماعيل عن أبى خيثمة عن عبد الله بن عمرو قال : يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ، وقال عبد بن حميد : أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا اسماعيل بن أبى خالد سمعت أبا خيثمة يحدث عن عبد الله بن عمرو قال : يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ، وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات فاذا رأوا كهيئة الهرج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لايعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى وأصحابه وكل مؤمن على وجه الأرض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الأرض مائة سنة ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : لاتقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال ه

﴿ذكر مدة ما بين النفختين﴾

أخرج البخارى . ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

---

(١) فى نسخة «وابن نافع» وهو تصحيف (٢) فى بعض النسخ (فاذا انا بعبد الله)